المحور الثاني: مقاربة نظرية حول اختبارات الشخصية
المحاضرة الخامسة
مفهوم الإسقاط

الأهداف :

_التعرف على مفهوم الاسقاط في التوجه التحليلي (السواء واللاسواء) والمفاهيم المرتبطة به.

التعرف على أنواع التقنيات الاسقاطية.

الكفاءة الادائية المستهدفة:

-اكتساب القدرة على فهم الية عمل التعليمة الاسقاطية.]

1- الفرضية الاسقاطية:

يرجع ظهور مصطلح التقنيات الاسقاطية إلى سنة 1939 في المجلة الأمريكية لعلم النفس لمقال نشره فرانك لورانس. ك Frank L.K . حاول من خلاله الوقوف على الفرضية القائلة بمدى فعالية التقنيات الاسقاطية (اختبار التداعي ليونغ، اختبار الرورشاخ، واختبار تفهم الموضوع) ضمن مجال زمني قصير في الوقوف على التوظيف النفسي للفرد؛ وقد أشار إلى ان هذه التقنيات تمتلك ميزة مشتركة تتمثل في مجهود الإسقاط الذي يعتب سيرورة شديدة الأهمية في دراسة الشخصية **(بومعزة، 2017).**

بالنسبة للفرضية الاسقاطية فالأمر يتعلق بقيام الفرد بعملية الاسقاط على اداة اسقاطية من خلال تقييم وضعية مبهمة (الأداة والتعليمة) بالرجوع الى تجاربه السابقة وحاجاته الراهنة وبعض من جوانب شخصيته **(Roman, 2006).**

وقد تغيرت ملامح الفرضية الاسقاطية عبر البحوث في مجال علم النفس الاسقاطي الذي اضحى من المجالات الهامة في علم النفس العيادي والقياس النفسي. فبعد ان كان الاهتمام في البداية منصبا حول تقديم مثير غامض مبهم لمحاولة تحديد القدرة على الادراك (مثلما حدث مع اختبار الرورشاخ الذي كانت انطلاقته تدور حول دراسة الهلاوس الانعكاسية) او التخيل (في اختبار تفهم الموضوع الذي يتطلب مجهود فكري تخيلي). فقد تحول الامر نحو دراسة الشخصيةدراسة شاملة عميقة (التوظيف العقلي والنفسي، السياقات الدفاعية، طبيعة القلق ومستوى الصراع).

اربع خصائص يتضمنها بناء الفرصية الاسقاطية يمكننا من خلالها التعرف على ما يميز التقنيات الاسقاطية وتتمثل هذه الخصائص في:

1) ان المادة الاولية التي تتطلب من الفرد الاستجابة لها غير مشكلة عادة بل وناقصة التحديد والانتظام مما يؤدي الى التقليل من التحكم الشعوري (المقاومة) لسلوك الفرد.

2) ليس للشخص الخاضع لهذا النوع من التقنية معرفة مسبقة عن كيفية تقدير الاستجابات ودلالاتها وتعبيراتها لانها تخضع في الاساس الى طريقة كيفية تبنى على نظريات نفسية (التحليل

النفسي والتوجه الدينامي على وجه التحديد) تتماشى ومحددات تحليل وتاويل زمنه لا يكون هناك تاثير شخصي لارادة الفرد في هذه العملية.

3) صياغة الاجابة مرتبطة بحرية التعبير التامة دون شرط او قيد فقط يجب الالتزام بالطبيعة الاولية للإجابة. وبالتالي يستدعى الفرد الى التعبير عن مشاعره وانفعالاته ورغباته دون التفكير في صدق الاجابة او عدمه .

4) الحصيلة النهائية التي تستهدفها التقنية الاسقاطية لا تقف عند جزئية او وحدة مستقلة تتألف منها الشخصية بقدر ما تتجه نحو رسم صورة دينامية متكاملة ومتداخلة ومتفاعلة عن الشخصية. **(روتر، 1971:1984)**

2- تعريف مفهوم الإسقاط:

يقع وعي الانسان بالأفكار والذكريات والمشاعر حسب فرويد عبر ثلاث مستويات:
المستوى الأول مستوى الشعور(الوعي Conscious) يتضمن القليل من خبرات الانسان.
المستوى الثاني ما قبل الوعي (Pré-conscious) الخبرات المدفونة عند هذا المستوى يمكن استدعاءها بسهولة.
المستوى الثالث اللاشعور (Unconscious) يتضمن معظم الخبرات الحياتية التي تم تخزينها في مستوى عميق جدا يصعب تذكره. قد تظهر محتوياته في زلات اللسان والأحلام وبالاستعانة بالتداعي الحر. بالإضافة الى التقنيات الاسقاطية **(حجاوي، 2004)**.

ان ما يستدل به على وجود طبقة عميقة في تركيبة الشخصية ما ذكره Kihlstrom 1999 حول مفهوما الادراك تحت عتبة الشعور (او الادراك تحت الشعوري) حيث يمكن للتنبيهات الاضعف من أن تدرك ان تؤثر على الادراك وكذا على العمليات النفسية. ومعنى ذلك ان المنبه (البصري او السمعي) يأتي تحت عتبة الادراك الواعي. والذاكرة الضمنية Implicit memory التي تشير من جهتها الى آثار الاحداث التي يقرر الافراد عدم تذكرها، حيث يلتقي هذان المصطلحان معا في كونهما يشملان اثار لأحداث لا يطولها الوعي الشعوري على العمليات النفسية (برافين، 2010/2003)

بالمقابل ظهر مفهوم الإسقاط لأول مرة في علم النفس في مؤلفات **فرويد Freud** عبر مرحلتين. الأولى كانت سنة **1894** في مؤلفه عصاب القلق حيث أشار إلى أن الفرد وفي عجزه عن السيطرة عن المثيرات الخارجية تعمل النفس على إسقاطها على العالم الخارجي؛ وفي سنة **1896** وبالتحديد حول موضوع العمليات الدفاعية للعصاب أكد فرويد على العملية الدفاعية التي يتخلص بها الأنا من الظواهر النفسية غير المرغوب فيها والتي إن بقيت سببت الألم وهنا يكون قد اسند وظيفة الأولية الدفاعية للإسقاط. وعليه فان الفكر الفرويدي حول مفهوم الاسقاط يدور في مجمله حول النقاط التالية:

- ان الاسقاط عملية لاشعورية (سواء في سياق عادي أو مرضي).
- لديه دور دفاعي ضد القلق والدوافع اللاشعورية. وعليه يترتب خفض حدة التوتر .
- سبب تفعيله يكمن في عزو الدةافع والرغبات اللاشعورية التي تسبب الالم للذات للاخرين. **(عباس، 2001)**

يرتكز الاسقاط في معنييه الدينامي والاقتصادي على عملية الطرح من الداخل نحو الخارج للمشاعر والدوافع والرغبات المكبوتة على حقيقة خارجية، ولا يتاتى له ذلك الا من خلال علاقة وطيدة مع الية الكبت حيث يشترط تموضع مادة مكبوتة في الطبقات العميقة من اللاشعور، ووجود " طاقة توظيف قابلة للانفصال عن تصوراتها الاصلية" (لابلانش و بونتاليس، 2008، ص 62).

يعتبر الإسقاط مفهوم محوري في التقنيات الاسقاطية فهو في معناه التحليلي النشاط الذي يقوم فيه الفرد بإسناد مشاعره الخاصة ونزواته وأفكاره السلبية الى أشخاص أو مواضيع أخرى بهدف حماية الأنا، وهو يعمل تحت رحمة مبدأ اللذة **(Bernaud، 2008)**

اما عند استخدامه في مجال التقنيات الاسقاطية فيشير الى منبه غامض غير محدد عند تقديمه للشخص يطلب منه فهمه وتأويله وإعطاؤه معنى وحسب **عبد الخالق** (1996) فان **كاتل** يرى فيها نوع من انواع سوء الادراك او بمعنى ادق ادراك مشوه بسبب:

- وجود فروق فردية في الذكاء والقدرات الحسية.
- وجود فروق فردية في القدرة على التركيز بسبب اختلاف الخبرات المعرفية السابقة والقدرة على الاحتفاظ الحالية.
- تفاوت الافراد في الخبرات الانفعالية السابقة والتكوين الدينامي الحالي. **(الانصاري، 2000، ص 454)**

3-أنواع الطرق الاسقاطية:

قام **Lindzey (1959)** بتصنيف الطرق الاسقاطية ضمن 5 مجموعات اين اعتمد في تصنيفه هذا على طبيعة الاستجابة المرجوة. وتتمثل هذه المجموعات في:

1) الربط بين البقع أو الكلمات (الأداءات التداعوية) (اختبار الرورشاخ)
2) تركيب القصص أو المقاطع (الاجراءات الانشائية) (اختبار تفهم الموضوع)
3) استكمال القصص أو الجمل (المهمات التكميلية) (اختبار تكملة الجمل لروتر)
4) ترتيب/انتقاء الصور أو الخيارات اللفظية (اختبار القدم السوداء)
5) التعبير عن طريق الرسم أو اللعب (الطرائق التعبيرية).**(Gregory, 2015, p. 319)**

4-الاطار والأداة الاسقاطية: العلاقة-المعنى

يعتبر **J. Belger (1988; 1966)** الاطار (المادي والمعنوي) الذي يتم فيه تمرير التقنية الاسقاطية جزءا لا يتجزأ عن شخصية الفرد. فهو يمثل الوعاء الذي تودع فيه الاجزاء البدائية (غير الخاضعة للترميز) من المنتوج النفسي. وهو ما يجر الى طرح التساؤل حول كيفية تفسير المنتوج الاسقاطي الذي لا يحوي فقط المضامين بل يمتد الى الاطار الخارجي باعتباره احد الثوابت التي تتكشف فيها الحركات الاسقاطية.

ان تأثير الاطار الذي تتم فيه عملية تمرير التقنية الاسقاطية لا يمكن اهماله لاسيما من خلال النشاط التحويلي (النقلة وتداعياتها) الذي يتم تعبئته هناك؛ فإذا كان بالإمكان قياس هذا التأثير في

المنتوج الاسقاطي فمن المهم التأكيد من جهة: على البعد الانعكاسي الاستكشافي لمقترحات قراءة ذلك التأثير ومن جهة ثانية: ان لا تكون قراءة محدودة تقتصر على تأثير الاطار على تمرير التقنية بل يجب الوقوف على نوعية العلاقة التحويلية المفتوحة على توجهات متنوعة اثناء اقتراح الاختبار الاسقاطي، وعليه فان استخدام التقنية الاسقاطية في فضاءات مختلفة تتيح نقطة انطلاق لعمل نفسي يمكن ان يتضمن عملية التكفل، فضاء للعب، للالتقاء، المواجهة، لعملية ارصان مستمرة، ترتبط بالمقاربة التشخيصية التنبؤية للممارس النفساني.(Ravit, Dublineau, Brolles, & Pascal, 2013)

5-المنتوج الاسقاطي:

عبارة عن استجابات على شكل ادراك حسي مكتمل ذاتيا بدرجات متفاوتة كتداعيات بسيطة لتمثلات شكلية او تداعيات معقدة مع حدث كان معاشا، محسوسا عاطفيا مرغوبا او مخيفا.

6-مراحل التعليمة الاسقاطية:

لـ خ صت Andrinikof (2008) مراحل التعليمة الاسقاطية في ثلاث مراحل وهي:

1) **مرحلة الاستثارة الإدراكية**: بالاستعانة بالإدراك وتفسير ما تستقبله الحواس (مايسمع=التعليمة، مايرى=الاداة) يتم تفعيل نشاط الاستيعاب الترابطي بين المكونات المتوفرة (صور وذكريات) ومركب الاحاسيس. الغاية من ذلك تحويل لاستثارة من الخارج نحو الداخل فتحرر الخبرات.

2) **المعالجة المعرفية**: الوضعية الاسقاطية عبارة عن مشكلة يجب حلها بالاستعانة بعمليتي التداعي والترابط.

3) النشاط الاسقاطي: خلال هذه المرحلة تبلغ الاستثارة ذروتها وتسجل حسيا كحالتي انزعاج-لذة يلجأ الجهاز النفسي الى طرحها خارجا (Chabert **2002 ; 2008 Andrininkof**: **بومعزة، 2017)**

- **مصطلحات (عربي/فرنسي/انجليزي)**

عربي	فرنسي	انجليزي
الاسقاط	Projection	Projection
الفرضية الاسقاطية	L'hypothése Projective	The Projective Hypothesis
المنتوج الاسقاطي	La production projective	Projective Production
التعليمة الاسقاطية	La consigne Projective	The Projective instruction
الطرائق التعبيرية	Les methods expressives	Expressive methods
النشاط الاسقاطي	Activité Projective	Projective Activity
الاستثارة الادراكية	Stimulation perceptive	Perceptual stimulation

المعالجة المعرفية	***Traitement cognitive***	***Cognitive processing***

- **قراءات ينصح بها:**

- آمال بن عبد الرحمان (2022). العلاقة بين الادراك والخيال عند الفرد السوي من خلال اختبار الرورشاخ. **مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية.** 14(1). ص-ص 11-24

أ بومعزة فتيحة